تحقيق

ميشال كرم

من فردان إلى النبي شيت: إنزالات جويّة إسرائيليّة بين الإخفاق الميداني وسيناريوهات أغرب من الخيال

منذ عام 1968 وحتى عام 2026، نفذت اسرائيل 11 انزالا في العمق اللبناني، لا سيما في العاصمة بيروت، منتهكة السيادة برا وبحرا وجوا. تعددت غاياتها بين اغتيال وخطف قيادات، واستهداف منشآت وبنى تحتية، في إطار نهج قام على توسيع اعتداءاتها، وتكريس سياسة افلاتها من المحاسبة رغم خروقاتها المتكررة للقانون الدولي

كانت اولى عمليات الانزال الاسرائيلية استهداف منشأة مدنية سيادية وحيوية في 28 كانون الاول 1968، عندما تسللت مروحياتها الى الاجواء اللبنانية ونفذت انزالا داخل حرم مطار بيروت، حيث هبطت وحدات خاصة وفخخت 13 طائرة مدنية تابعة لطيران الشرق الاوسط وفجرتها خلال 40 دقيقة، مما اثار استنكارا دوليا واسعا. وقد جاءت العملية ردا على هجوم رحلة "العال" الذي نفذته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

أسس هذا الاعتداء لمرحلة جديدة من الانزال كتكتيك في العمق اللبناني، لكن مع نتائج متفاوتة. ففي 10 نيسان 1973، نفذت اسرائيل عملية في العاصمة بيروت اسفرت عن اغتيال ثلاثة من قادة منظمة التحرير الفلسطينية: كمال ناصر، أبو يوسف النجار وكمال عدوان، ردا على عملية ميونيخ عام 1972 التي استهدفت البعثة الرياضية الاسرائيلية المشاركة في الالعاب الاولمبية.

اللافت أن هذه العملية نفذت بأسلوب بالغ التعقيد والتمويه، حتى بدا أقرب الى السيناريوهات الخيالية، فقد كان قائد المجموعة المنفذة ايهود باراك الذي كان يومها قائد وحدة الاستطلاع الخاصة في القوات الاسرائيلية، قبل أن يصبح لاحقا رئيسا لوزراء إسرائيل. فقد اعتمدت القوة المهاجمة على التنكر والخداع لتسهيل التسلل في عمق بيروت، اذ ارتدى باراك زي امرأة في محاولة لتفادي اثارة الشبهات، ولتأمين غطاء ميداني يتيح اخفاء السلاح وتسهيل الحركة. ومن اجل تعزيز هذا التمويه، ظهر ممسكا بذراع أحد رجال المجموعة بما يوحي بأنهما زوجان يتجولان بصورة طبيعية، في مشهد عكس حجم الاعداد الامني الذي احاط بالعملية.

بدأت العملية تحت غطاء ليلي محكم، بعدما أطلقت القوة الاسرائيلية كلمة السر "العصافير في العش"، ايذانا بانطلاق واحدة من أكثر العمليات تعقيدا داخل بيروت، فيما نفذ الانزال عبر البحر، حيث تسللت الوحدات الخاصة الى الاحياء السكنية في فردان باللباس المدني والازياء النسائية، ونجحت في بلوغ اهدافها، واضعة عبوات ناسفة ومستخدمة السلاح المباشر لتنتهي العملية باغتيال القادة الفلسطينيين الثلاثة، واستقالة الحكومة اللبنانية برئاسة الرئيس صائب سلام.

وروى ايهود باراك انه عاد الى المنزل بعد تنفيذ المهمة ليجد زوجته نائمة قبل ان يخلد هو الآخر الى النوم، وعندما استيقظ فوجئت زوجته بآثار مستحضرات التجميل على وجهه واحمر الشفاه على شفتيه، في اشارة الى التنكر الذي استخدم في تلك العملية.

خلال عملية "سلامة الجليل" التي تقدمت فيها القوات الاسرائيلية الى جنوب الليطاني وصولا الى بيروت، لجأت الى انزالات بحرية انطلقت من بوارجها وانزالات جوية نفذتها طوافاتها، ونشرت وحداتها البرمائية في معظم الساحل اللبناني، لإحكام قبضتها على محور بيروت - دمشق، لما يمثله من اهمية استراتيجية في ربط العاصمة بعمقها.

في هذا السياق، سعت القوات الاسرائيلية الى تنفيذ عملية إنزال عسكري في منطقة خلدة، عند البوابة الجنوبية المؤدية الى بيروت، لفتح آمن نحو العاصمة وتثبيت مواقع متقدمة على ممر هذا المحور الحيوي. غير ان المحاولة باءت بالفشل، بعدما تصدت لها القوات الفلسطينية المنتشرة في التلال والمرتفعات المحيطة، حيث دارت مواجهات عنيفة حالت دون تمكن القوات المهاجمة من تثبيت موطئ قدم لها في تلك المحاولة، وتحولت خلدة الى واحدة من

نقاط التعثر البارزة في مسار التقدم الاسرائيلي نحو بيروت.

كما نفذت اسرائيل عملية إنزال جوي في بلدة جبشيت في جنوب لبنان، فجر الجمعة 28 تموز 1989، حين اقلت مروحيتان عسكريتان مجموعة من عناصر وحدة النخبة التابعة للواء المظليين الاسرائيليين الى البلدة، في عملية خاطفة اقتحمت خلالها منزل الشيخ عبد الكريم عبيد أحد ابرز قادة حزب الله، قبل ان تعتقله مع اثنين من مرافقيه هما احمد عبيد وهشام فحص. وقد اثار هذا الانزال ردود فعل، نظرا لما حمله من دلالات عكست توجها اسرائيليا باستخدام الانزال المباغت ضد شخصيات مؤثرة في مسار المواجهة مع المقاومة، اذ يعد عبيد من كبار القيادات وشغل منصب معاون رئيس المجلس التنفيذي لحزب الله، وظل في السجون الاسرائيلية نحو 15 سنة متواصلة، اي منذ تاريخ خطفه وحتى الافراج عنه في 29 كانون الثاني 2004 ضمن صفقة تبادل برعاية المانية، ليعرف بلقب "شيخ الاسرى اللبنانيين".

وفي ظل الغموض الذي احاط بملف الطيار الاسرائيلي رون اراد المفقود في لبنان منذ عام 1986، واصلت اسرائيل عملياتها الخاصة، فنفذت انزالا جويا فجر 21 ايار 1994، عبر مروحتين من

> **من السماء الى الهزيمة: إنزال النبي شيت في مواجهة مباشرة**

طراز "يسعور" اقلتا وحدة كوماندوس الى منطقة قريبة من جبل صنين، ومن هناك تقدمت القوة المتسللة تحت جنح الظلام باتجاه بلدة قصرنبا في البقاع، حيث وصلت قرابة الساعة الثالثة فجرا.

وبحسب المعلومات المتداولة، اقتحمت القوة منزل الحاج مصطفى الديراني، الذي كان ينظر اليه اسرائيليا بوصفه شخصية قد تمتلك معطيات مرتبطة بمصير رون اراد، فعمدت الى اعتقاله واقتياده الى داخل الاراضي المحتلة بعد تثبيته على حمالة، في عملية عكست الاهتمام الذي اولته اسرائيل للقضية التي بقيت حاضرة في الوعي الامني الإسرائيلي، الى درجة أن ايهود باراك حضر الى القاعدة العسكرية لدى عودة الطائرتين اللتين نقلتا الديراني.

غير ان التحقيقات التي اجريت مع الديراني لم تفض الى نتيجة حاسمة في شأن مصير الطيار المفقود، الى ان افرج عنه في صفقة تبادل عام 2004، بعدما تحول ملفه الى احد العناوين البارزة في سجل المواجهة المفتوحة بين اسرائيل والمقاومة.

في عملية انصارية، منيت اسرائيل في 5 ايلول 1997 بواحدة من أقسى هزائمها الميدانية خلال عملية الانزال التي نفذتها في قضاء الزهراني خارج الشريط الحدودي المحتل آنذاك، بعدما سقط لها 12 جنديا من قوات النخبة، اضافة الى اصابة عدد آخر من العسكريين. وبحسب المعطيات، وقعت القوة الاسرائيلية التي قامت بإنزال عسكري في كمين محكم ادى الى اندلاع اشتباك عنيف مع المهاجمين، مما أسفر عن انهيار المهمة الاسرائيلية منذ دقائقها الأولى، مما اضطر مروحياتها وزوارقها الحربية الى المشاركة لتأمين سحب القتلى والجرحى من أرض المعركة. لقد شكلت هذه العملية ضربة قاسية للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية، كما تحولت الى محطة بارزة في مسار المواجهة مع حزب الله، لما حملته من دلالات تتعلق بفشل الانزال الجوي، سقوط عنصر المفاجأة، وعجز القوة المهاجمة عن تنفيذ مهمتها.

كذلك استهدفت وحدة اسرائيلية خاصة مستشفى دار الحكمة في بعلبك خلال عملية إنزال في حرب تموز 2006، حيث دارت اشتباكات في محيط المستشفى بين الجنود الاسرائيليين ومقاتلي حزب الله، بالتزامن مع غارات جوية عنيفة وقصف مكثف أسفر عن استشهاد 11 مدنيا لبنانيا وخطف 3 آخرين. وبحسب المعطيات كانت المقاومة قد رصدت التحركات الاسرائيلية مسبقا، واتخذت اجراءات ميدانية حالت دون تحقيق العملية لأهدافها، مما ادى الى افشالها واحباط مفاعيلها. وتباينت الروايات حول الهدف الفعلي للإنزال، اذ اشارت تقارير اسرائيلية الى ان العملية كانت ترمي الى خطف عضو مجلس شورى حزب الله الشيخ محمد يزبك، فيما تحدثت مصادر اخرى عن أن اسرائيل كانت تسعى الى تحرير الاسيرين الاسرائيليين اللذين اعتقدت انهما موجودان داخل المستشفى، وفي الحالتين منعت المقاومة تل ابيب من تسجيل انجاز نوعي في العمق اللبناني.

◄

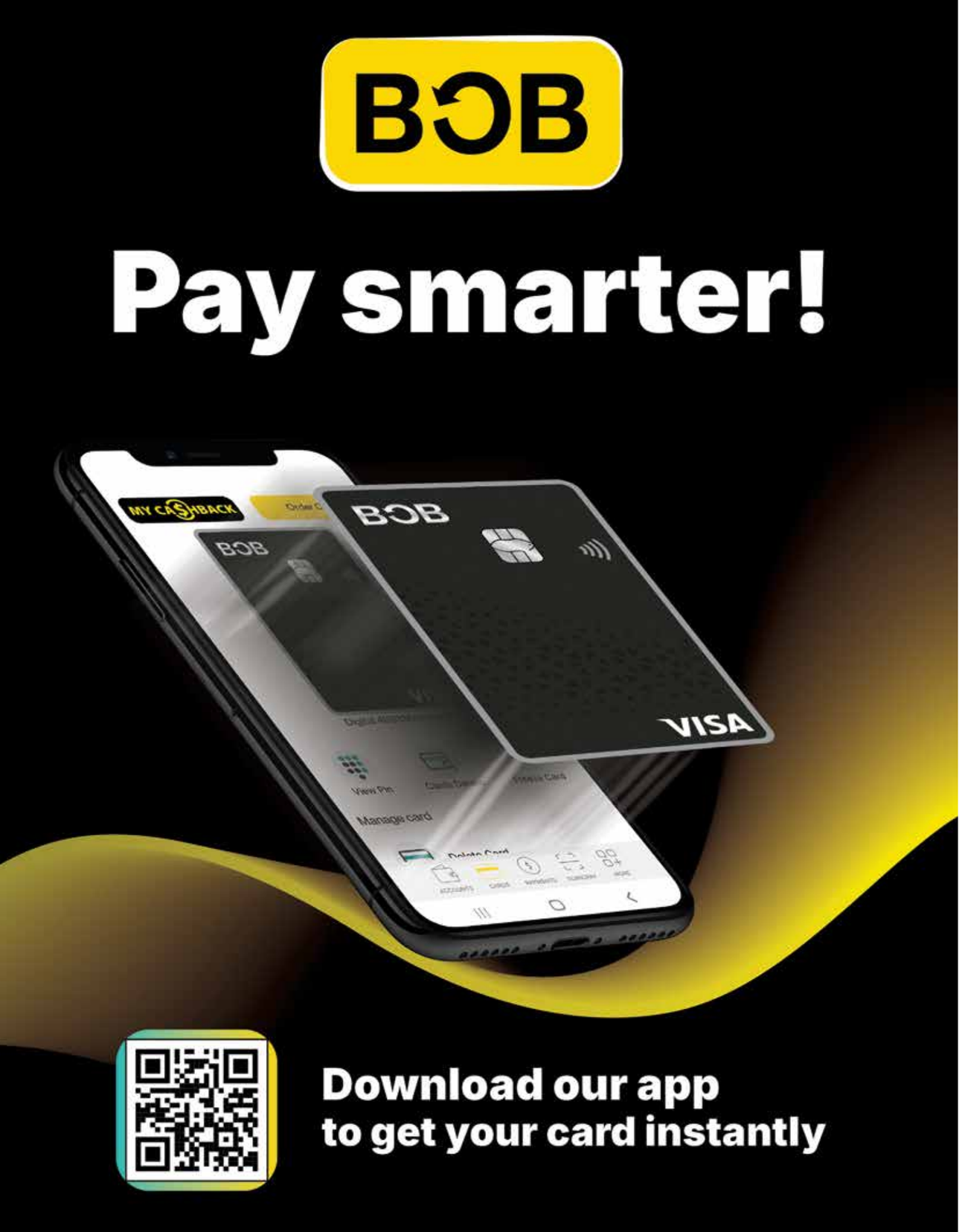

قبل ايام معدودة من نهاية حرب تموز، قامت وحدة اسرائيلية منقولة جوا حطت عند المدخل الشمالي لمدينة صور، حيث نصب مقاتلو حزب الله كمينا، ودارت اشتباكات استمرت ثلاث ساعات، حيث اعترفت اسرائيل خلالها بمقتل أحد جنودها واصابة 8 آخرين في عملية الانزال.

وفي خضم المواجهة المفتوحة بين اسرائيل وحزب الله عام 2024، برزت عملية الانزال في البترون، واحدة من أكثر العمليات الاسرائيلية

إنزال فردان بين الخداع الامني والضربة القاتلة

اثارة للجدل، نظرا الى مكان تنفيذها البعيد عن خطوط الاشتباك التقليدية في جنوب لبنان، مما عكس انتقال المواجهة الى مستويات اكثر تعقيدا وحساسية. ففي فجر 2 تشرين الثاني 2024، نفذت وحدة كوماندوس بحري اسرائيلي عملية انزال على شاطئ البترون، قبل ان تتوجه مجموعة مسلحة الى شاليه قريب من البحر، حيث كان يقيم اللبناني عماد أمهز واقدمت على اعتقاله واقتياده بسرعة الى الشاطئ، قبل نقله بواسطة زورق سريع في اتجاه إسرائيل. وقد زعمت وحدة النخبة "شايطيت 13" في البحرية الاسرائيلية بأن أمهز مسؤول عن العمليات البحرية لحزب الله، وقد نقلته الى اسرائيل لاستجوابه من قبل المخابرات العسكرية.

وزادت كاميرات المراقبة التي وثقت جزءا من عملية الخطف من حجم الصدمة، اذ اظهرت مشاهد عناصر مسلحين بزي عسكري وهم يقتادون المخطوف معصوب العينين في اتجاه البحر. اثارت تلك المشاهد ردود فعل واسعة، خصوصا انها بدت خاطفة ونفذت في وقت قياسي، واظهرت ان البحر بات ممرا عملانيا وحاضرا في الحسابات العسكرية الى جانب البر والجو، مما جعل حادثة اختطاف أمهز من أبرز الوقائع المرتبطة بحرب 2024.

وكانت آخر عملية إنزال نفذتها اسرائيل في بلدة النبي شيت في البقاع، بهدف البحث عن رفات الطيار رون اراد الذي فقد عام 1986 في جنوب لبنان. فقد نفذت مساء الجمعة 6 آذار 2026 في خضم الحرب بين اسرائيل وحزب الله، لكن اهداف العملية احبطت رغم ما كانت تتمتع به القوات المهاجمة من تسليح وتغطية جوية. وفي المعطيات، ان عناصر من حزب الله واهالي المنطقة رصدوا تحركات مجموعة من عناصر الكوماندوس الاسرائيلي، حيث تبين ان القوة المعادية كانت قد انزلت بواسطة 4 مروحيات "أباتشي" على سفوح السلسلة الشرقية لجبال لبنان، في المنطقة الجردية الواقعة بين بلدات الخريبة ومربون ويحفوفا.

ثم تقدمت القوة الاسرائيلية في اتجاه مدافن آل شكر في الحي الشرقي من بلدة النبي شيت، في محاولة للتسلل وتنفيذ مهمتها في عمق البقاع، الا انها اصطدمت بمواجهة مباشرة بعدما انكشف امرها، لتندلع اشتباكات عنيفة بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة بين المهاجمين من جهة، وعناصر المقاومة واهالي المنطقة من جهة أخرى. اسفرت المواجهة عن سقوط 26 شهيدا، بينهم 3 عسكريين من الجيش اللبناني وعنصر من الامن العام، في حصيلة عكست ضراوة الاشتباك وحجم العملية، كاشفة عن مدى قدرة الرصد المحلي والتصدي السريع على احباط العملية. وقد اعترف رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو بـ"الفشل في استعادة رفات رون اراد الذي فقد في لبنان قبل نحو 40 عاما"، واشار الى ان "المهمة لم تفض الى العثور على النتائج التي كانت القوات الاسرائيلية تبحث عنها".

وبقي إنزال النبي شيت الذي لم يحقق اهدافه، واحدا من المحطات البارزة في سجل المواجهات المفتوحة بين لبنان واسرائيل، ومن المرجح ان تكون العملية مرتبطة بالنقيب المتقاعد في الأمن العام احمد شكر من بلدة النبي شيت الذي اختفى في 17 كانون الاول 2025، على خلفية الاشتباه بصلته بملف الطيار أراد، باعتبار ان المهمة التي جاءت من اجلها القوة الاسرائيلية تمثلت في البحث داخل مقبرة البلدة عن رفات يشتبه بأنها تعود الى الطيار أراد.

غير أن مسار الانزالات، على الرغم من تعقيده، لم يكن دائما لصالح منفذيه. ففي أكثر من محطة تحول عنصر المفاجأة الى عامل معاكس، وسقطت قوات النخبة الاسرائيلية في كمائن قاتلة او انسحبت تحت الضغط. لكن اللافت، ان ادوات هذه الانزالات الجوية واساليبها تغيرت مع مرور الزمن، وانتقلت من التنكر والانزال المحدود الى عمليات أكثر تطورا تعتمد على التكنولوجيا، الا ان الهدف بقي واحدا وشكل نمطا ثابتا في استراتيجيا الاختراق خلف الخطوط، لكن فصوله تكتب بوقائع تبدو في بعض الاحيان اغرب من الخيال.